المرصد الأورومتوسطي
لحقـــوق الإنســـان

مجزرة أبو عيدة

تحقـــيق للأورومـــتوسطـــي: الجـيـش الإسرائيلـــي قـــتل 120 فلسطـيـنـــيًّا، معظمهم من عائلة واحدة في غـــزة

(1 نوفمبر 2023)

المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان
حزيران/يونيو 2024

صورة للدمار الهائل الذي خلفه استهداف مربع آل أبو عيدة السكني في مخيم جباليا المصدر: (أ.ف.ب)

كشف تحقيق جديد أجراه فريق المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان عن قتل الجيش الإسرائيلي نحو 120 فلسطينيًّا، غالبيتهم من النساء والأطفال، في قصف جوي نفذه على مربع سكني يضم عدة مبانٍ تؤوي مئات المدنيين في مخيم جباليا للاجئين شمالي قطاع غزة، في انتهاك صارخ لقواعد القانون الدولي وتقويضا للنظام الدولي برمته.

الحادثة التي وقعت يوم 1 نوفمبر/تشرين ثانٍ الماضي تمثل جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية مكتملة الأركان ارتكبها الجيش الإسرائيلي ضد مدنيين، عدد كبير منهم من عائلة واحدة (أبوعيدة)، في إطار هجومه العسكري الواسع النطاق والمنهجي الذي يشنه ضد السكان المدنيين في قطاع غزة، الذي يمثل جزءا من أفعال جريمة الإبادة الجماعية الأوسع التي يرتكبها ضد الفلسطينيين لتدميرهم بصفتهم هذه في قطاع غزة منذ 7 أكتوبر/ تشرين أول الماضي

التحقيقات التي أجراها الأورومتوسطي في المجزرة لم تفضِ عن أية أدلة تفيد بوجود أهداف عسكرية، سواء أعيان عسكرية أو عناصر مسلحة، في المنطقة وقت الاستهداف، ما يؤشر على أن الهجوم الذي استخدم فيه الجيش الإسرائيلي نحو ستة إلى ثمانية قنابل جوية ذات قدرة تدميرية عالية فيما يُعرف بـ«الحزام الناري» في منطقة سكنية مكتظة، وبشكل مباغت ودون أي تحذير مسبق، كان هدفه المباشر هو إلحاق أكبر حجم ممكن من الخسائر في الأرواح والإصابات بين المدنيين والأعيان المدنية في المنطقة السكنية، وتدميرهم، وترويع السكان المدنيين في قطاع غزة بأسره وبث الذعر فيما بينهم من خلال تنفيذ مثل هذه الهجمات العسكرية الواسعة التدميرية وبنمط منهجي ومتكرر، مما يخلق بيئة قسرية تجبر السكان على مغادرة منازلهم ومناطق سكناهم قسرا

وفي إطار تحقيقاته في الجريمة على مدار الأشهر الماضية، زار الفريق الميداني للمرصد الأورومتوسطي عدة مرات المربع السكني المعروف بـ «مربع آل أبو عيدة» قرب دوار الستة الشهداء في منطقة الفالوجا بمخيم جباليا للاجئين، لمعاينة والوقوف على حجم الدمار الهائل الذي خلفه الهجوم، وأجرى مقابلات مع ثمانية شهود من الناجين وسكان المنطقة ممن بقيوا في الحي—حيث نزح غالبية سكانه قسرا بسبب الدمار الواسع الذي حلّ بالمنطقة- كما حلل مقاطع مصورة وصورًا فوتوغرافية لموقع الحادثة لحظة الاستهداف وصورًا من الأقمار

موقع المربع السكني المستهدف لال أبو عيدة بمخيم جباليا. صورة: © 2024 ايرباص، جوجل ايرث.

الصناعية للموقع قبل الاستهداف وبعده تظهر حجم الدمار الذي حل بالمكان.كما تم تحديد مواقع المباني المستهدفة المنهاره والمدمرة بشكل كلي والمباني المتضررة بشكل كبير

ويقدر المرصد الأورومتوسطي— بناءً على مقابلات الشهود ومصادر أخرى— عدد السكان الذين كانوا متواجدين في المنطقة وقت استهدافها بأكثر من 500 شخص، وغالبيتهم من عائلة «أبو عيدة». ويشمل ذلك العدد الإجمالي للسكان المقيمين في المنطقة بالإضافة إلى نازحين كانوا لجأوا إليها.

وفي تفاصيل المجزرة، في حوالي الساعة 12:30 ظهرًا من يوم الأربعاء الموافق 1 نوفمبر/تشرين ثانٍ 2023، أسقطت طائرات الجيش الإسرائيلي على مربع «آل أبو عيدة» السكني في منطقة الفالوجا بمخيم جباليا للاجئين شمالي قطاع غزة دون أي سابق إنذار نحو ست إلى ثماني قنابل جوية ذات قدرة تدميرية عالية، مستهدفةً مبانٍ سكنية متلاصقة يتراوح ارتفاعها بين طابق واحد إلى خمسة طوابق، إلى جانب روضة أطفال.

وفي غضون ثوانٍ، سويت مبانٍ بالأرض، وتعرضت مبانٍ أخرى لدمار كبير وخلف الاستهداف دمارًا هائلاً في المنطقة وأضرارًا بالمباني المحيطة، إلى جانب حفر كبيرة في الأرض، شوهد منها ثلاث على الأقل، يصل عمقها إلى نحو 2.5 متر، فيما يتراوح قُطر بعضها حوالي 10 متر.

وبحسب شهود العيان، كانت المنطقة المستهدفة تضم أكثر من 20 منزلاً متلاصقًا يغلب عليها البساطة كحال مباني مخيمات اللاجئين، حيث تكونت العديد من المباني من أسقف من صفائح معدنية خفيفة، بالإضافة إلى مبنى روضة أطفال مكون من طابق واحد، وأسقف من الأسبست احتمى به بعض النازحين

واستهدف الجيش الإسرائيلي المنطقة بشكل مفاجئ ودون أي إنذار مسبق أو تحذير للسكان بضرورة إخلاء المنطقة قبل الاستهداف، رغم علم الجيش الإسرائيلي المسبق بطبيعة الكثافة السكانية العالية للمنطقة ووجود مئات المدنيين الفلسطينيين فيها، غالبيتهم من الأطفال والنساء

صورة تظهر المباني التي دمرت بشكل كامل وسويت بالأرض. وهي مجموعة من المباني السكنية وروضة أطفال. صورة: © 2024 ايرباص، جوجل ايرث

وأفاد «محمد عرفات أبو عيدة» (42 عامًا)، وهو من سكان مربع ال أبو عيدة وأحد الناجين، لفريق المرصد الأورومتوسطي: «بتاريخ 1 نوفمبر كنت متواجدًا في البيت أنا وأسرتي المكونة من زوجتي وابنتاي وابني. وأثناء صلاة الظهر توجهت زوجتي لبيت أختي لإحضار الغداء. ثم تفاجأت وأنا أصلي بحدوث انفجارات، ضربة واحدة ثم تلتها أربعة انفجارات أخرى. وبعدها لم أستفق سوى على الدخان والأشلاء وأعمدة الجدران المتناثرة. ما حدث أشبه بزلزال ضرب المنطقة. أكثر من 20 منزلاً دُمروا فوق رؤوس ساكنيها. بعدها حضرت طواقم الاسعاف وفي البداية لم يتمكن أحد من العثور علي، فبدأت بالصراخ من تحت الركام ولم يسمعني أحد، بعدها أخرجت يدي من بين الركام فرأوها وعلموا بوجود أحد الناجين، حينها قاموا بانتشالي من تحت الركام وقد تعرضت لاصابات وحروق في جميع أنحاء جسدي وكسر في أحد فقرات الظهر، أما بناتي الاثنتين فتم العثور على إحداهن من خلال شعرها الذي كان ظاهرًا من بين الركام وتم انتشالها، وتم انتشال ابنتي الأخرى بعد أن ظلت عالقة لمدة أربع ساعات تحت الركام بعدما حضرت طواقم الدفاع المدني. قُتل والدي «عرفات موسى أبوعيدة» في القصف أثناء عودته من المسجد بعد أدائه صلاة الظهر، وقتلت كذلك أختي

«سوزان عرفات أبوعيدة»(36 عامًا) وزوجها «نضال محمد أبو عيدة» وأبناؤها كل من: «يوسف» (15 عامًا)،«شذى» (16 عامًا) ،«سائد» (11 عامًا) و«آدم» (7 أعوام)، إلى جانب زوجة أخي «رامي عرفات أبو عيدة» وبناته «لمى» و «مريم» (17 عامًا) و «رامة» (عامان) وابنه الصغير«حسين « (7 أعوام) ، وقتلت ابنة أخي الآخر «رغد ياسر عرفات أبوعيدة»، وعمتي وبناتها الثلاث وخالتي وزوجها وبناتها وأولادها، ونسيبهم من عائلة «غبن» «إياد غبن» وزوجته « آية سعيد محمد أبوعيدة» (31 عامًا)، وأبناؤها كل من : الطفل «حمزة» ، «رغداء»(7 أعوام)،«عز» (6 أعوام)، و نسمة (4 أعوام)»

وأشار «أبو عيدة» أن المنطقة كانت تحوي بيوتًا سكانها جميعهم إما من عائلة واحدة (أبو عيدة)، أو أبناء عمومة وأبناء خال وأقاربهم، مؤكدًا على أنه لم يكن هنالك أي أحد غريب بينهم قبل أو خلال الاستهداف، وأنه لم يكن هناك أي مبرر للاستهداف، حيث لا توجد في المنطقة أي مظاهر عسكرية، ولم تشهد أي عمليات أو اشتباكات عسكرية، مشيرًا إلى أن وسائل الإعلام وطواقم الدفاع المدني وصلت إلى المكان لحظة الاستهداف، وأكد أن مربع «آل أبو عيدة» كان يعرف بأنه مكان آمن يؤوي النازحين الذين فروا من أماكن التصعيد المهددة بالقصف

وبسبب حجم الاستهداف الواسع وطبيعة المنطقة ذات الكثافة السكانية المرتفعة والمباني المتلاصقة بشكل كبير، ما تزال حتى تاريخ هذا التقرير بعض جثث الضحايا مفقودة بالكامل أو تحت الأنقاض، حيث ما تزال فرق

صورة تظهر المباني التي تعرضت لدمار كبير. صورة: © 2024 ايرباص، جوجل ايرث. وصور لـ «غازي المجدلاوي.»

الدفاع المدني غير قادرة على الوصول إليها في ظل الدمار الكبير في المنطقة وعدم توفر المعدات اللازمة لإزالة أطنان الركام والبحث عن المفقودين. إلى جانب ذلك، وُجدت أشلاء لجثث لم يتم بعد تحديد هويتها، وبالتالي، تبقى هوية الضحايا غير معروفة بعد مرور أكثر من ستة أشهر على الحادثة

وقال «أبو يوسف أبوعيدة»، وهو من سكان مربع ال أبو عيدة وناجٍ آخر، لفريق المرصد الأورومتوسطي: «بعد انتهائنا من صلاة الظهر، ذهبت لأجلس أمام بيتي المقابل لروضة أطفال. وفجأة، بدأت أسمع صوت قصف وكأن شيئًا يضرب في الأرض ضربات متتالية قوية. أصبحت الدنيا بعدها كلها غبار ودخان. تفاجأنا حينها بضرب الروضة والتي كان بها أطفال ونساء حيث قتلت فيها أمي المسنة «معيوفة عطية أبو عيدة»، والتي لم نعثر على جثتها حتى هذه اللحظة، وقتل فيها بنات أخي، وابن أخي، كما قتل عدد كبير من أفراد عائلتي في المباني الأخرى، وعائلة «الحناوي» التي كانت تسكن أحد المباني المجاورة

صورة تظهر حجم الدمار الهائل وعمق الحفر بالموقع بفعل القنابل عالية التدمير المستخدمة في الاستهداف ومحاولات انتشال الضحايا من تحت الركام.(فادي وائل الوحيدي/ د.ب.أ)

وأضاف: «القصف خلف دمارًا واسعًا وكبيرًا، أخرج قواعد المباني من الأرض، حيث استهدف الجيش الإسرائيلي المنطقة بحوالي ثماني قنابل، إحداها استهدفت روضة الأطفال والبقية استهدفت مبانٍ سكنية متلاصقة. تم تدمير 16 منزلاً على الأقل بشكل كلي، وما يزال هناك على الأقل خمسة جثث تحت الأنقاض لم يتم استخراجها بعد»

وأكد «أبو عيدة» أن سكان المنطقة لم يتلقوا أية تحذيرات من الجيش الإسرائيلي أو إنذار مسبق باستهدافها، وأن سلسلة الاستهدافات جاءت مباغتة ومدمرة. كما أكد على أن المنطقة كانت خالية تمامًا من تواجد أية تنظيمات وأن منطقتهم كانت تعتبر من أكثر المناطق أمنًا.

بتاريخ 31 أكتوبر/تشرين أول 2023، أي قبل استهداف مربع «أبو عيدة» بحوالي 24 ساعة فقط، ارتكب الجيش الإسرائيلي مجزرة مشابهة في مخيم جباليا في مكان قريب راح ضحيتها حوالي 126 فلسطيني،69 منهم من الأطفال. وبحسب وكالة «إير وورز» فقد استخدمت الطائرات الاسرائيلية قنابل تزن 2000 رطل (900 كجم) «خارقة للتحصينات» أمريكية الصنع، وتسبب عند الانفجار ظاهرة شبيهة بالزلزال. ونظرًا للحجم المتشابه في الخسائر والدمار والآثار والحفر العميقة المتكونة بالأرض فيما بين الموقعين المستهدفين، فإنه من المرجح أنه تم استخدام قنابل مشابهة في استهداف مربع «آل أبو عيدة.»

وبالعودة إلى استهداف مربع سكني أبو عيدة، فقد أفاد جميع شهود العيان والناجين الذين قابلهم فريق الأورومتوسطي بأن القنابل سقطت بشكل مفاجئ وفي وقت متقارب على عدة مبانٍ سكنية في المنطقة، فيما يُعرف بـ «الحزام الناري»، والذي انتهجه الجيش الإسرائيلي في العديد من مناطق في قطاع غزة منذ بدء هجومه العسكري على القطاع في 7 أكتوبر/تشرين أول الماضي. ويتمثل الحزام الناري باستهداف القوات الإسرائيلية لمنطقة محددة بعدة قنابل ثقيلة تُسقط بشكل متتالٍ على مبانٍ متجاورة خلال ثوانٍ أو دقائق معدودة، وتترك خسائر بشرية ومادية هائلة نتيجة لحجم الاستهداف الكبير من جهة، وعدم قدرة السكان على إخلاء المنطقة التي تُستهدف بأكملها من جهة أخرى

أفاد «حسين سليم العرابيد» (67 عامًا)، أحد سكان المنطقة، لفريق الأورومتوسطي: «كنت أجلس في بيتي حين سمعت فجأة ثلاث ضربات متتالية، فظننت من قوة الضربة أنها في بيتي، لكني حين خرجت صُدمت من هول ما رأيت من كمية الدمار وكثرة جثث الضحايا وأشلائهم المتناثرة في المكان. كان غالبية الضحايا من الأطفال وكبار

السن والنساء، وأنا شاهدت بنفسي عملية انتشال الضحايا من تحت الردم بالاستعانة بالحفار لأربع أو خمس مرات.»

وإلى جانب المباني السكنية المتجاورة، استهدف القصف الإسرائيلي بشكل مباشر روضة أطفال كان يتواجد فيها عشرات النازحين قسرًا الذين اتخذوها ملجأً لهم، غالبيتهم من الأطفال والنساء. وكان المتواجدون في مبنى الروضة نزحوا من منازلهم قسرًا في مناطق مجاورة داخل مخيم جباليا للاجئين، بعد تدمير منازلهم أو استهداف أماكن قريبة منهم أو بسبب خوفهم من القصف المكثف.

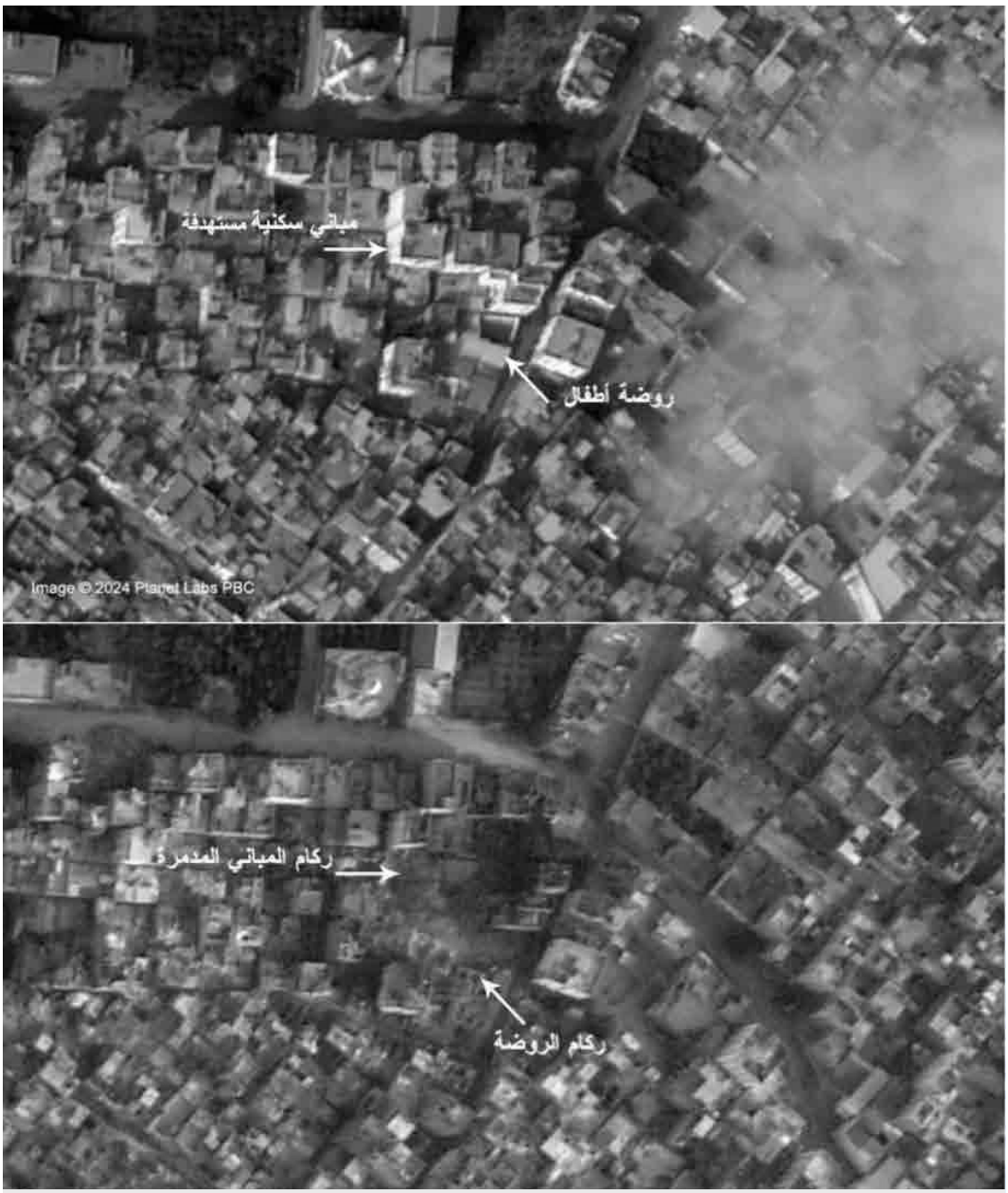

صور القمر الصناعي تظهر مربع ال أبو عيدة السكني قبل الاستهداف في 24 أكتوبر 2023 وبعد الاستهداف في 3 نوفمبر 2023 حيث يظهر ركام المباني المدمرة والدمار الكبير بالموقع. صورة © Planet Labs PBC 2024.

قالت «ميرفت سليمان أبو عيدة» (54 عامًا) لفريق الأورومتوسطي إنها كانت لجأت إلى الروضة مع ابنها وابنتها الحامل، ظنًّا منهم أنها مكان آمن. وأضافت: «ابنتي كانت حامل في شهرها الثامن، كانت قد لجأت معي أنا وابني إلى الروضة. وقبل أن يقع القصف، كنت أصلي، استهدف صاروخ المكان فجأة فقتلت ابنتي مع جنينها «روان عاطف إسماعيل أبوعيدة» (29 عاماً) وأصيب ابني بكسر في الحوض وتم انتشاله من تحت الركام، فيما قُتلت ابنتي الأخرى «براء عاطف إسماعيل أبوعيدة» (27 عاماً) هي وجميع أبنائها في مبنى آخر وتم انتشالهم لاحقًا من تحت الأنقاض. عائلة خالي كذلك أبيدت بالكامل، حيث قتل هو زوجته وأبنائه وأحفاده مع عدد آخر من أقاربي.»

الطفلة «رزان عاطف أبو عيدة» (12 عامًا)، قالت لفريق الأورومتوسطي إنها كانت في الروضة مع والدتها «أم وسام أبو عيدة» وشقيقتها الحامل «روان عاطف إسماعيل أبو عيدة» وشقيقها وجدتها حين حدث الاستهداف، حيث ظلوا تحت الركام قبل أن يتم انتشالهم ونقلهم إلى المستشفى. وفقدت «أبو عيدة» الوعي بعد أن انتُشلت من تحت الركام، فيما أصيبت في عينها ووجهها

وأفادت «سهام سليمان أبو عيدة» (57 عامًا)، من سكان مخيم جباليا للاجئين: «نزحنا إلى الروضة في نفس المنطقة بحثًا عن الأمان، حيث ظننا أنها آمنة كون ارتفاعها كان منخفضًا وكانت محاطة بألواح الأسبست. كنت هناك مع عمتي وابنتها وزوجة ابنها وابنها حين باغتنا صوت الصواريخ فجأة فانهارت الجدران عليهم وقتل ابنها على الفور.»

أما الطفلة «تسنيم فايق أبو عيدة» (12 عامًا)، فبقيت تحت ركام منزل جدتها مع جدتها وخالتها وبناتها لمدة من الزمن، فيما لم تتمكن من الحركة تحت الركام وشعرت بألم شديد، قبل أن يتم انتشالها. فيما روت قريبتها الطفلة «لين ناهض أبو عيدة» (11 عامًا) لفريق الأورومتوسطي: «سمعنا عدة ضربات متتالية. في البداية، ظننا أن القصف كان لمناطق مجاورة وليس علينا، حتى أتت ضربة على البيت الذي كنا فيه، فانهارت علينا الجدران. أصيبت أمي بشظية في عينها، وكسرت يد خالتي. بقينا تحت الركام لمدة من الوقت قبل أن يتم انتشالنا ونقلنا إلى المستشفى. رأيت العديد من الجثث وكنت في حالة انهيار تام».

وفي مقطع فيديو انتشر على وسائل التواصل الاجتماعي، ظهرت «غادة أبو عيدة»، العاملة في القطاع الصحي بالمستشفى الإندونيسي شمالي قطاع غزة وقد تفاجأت برؤية ابنتها المصابة يحملها مسعفون إلى داخل المستشفى، لتصاب بحالة من الفزع ويطمئنها عاملون بأن ابنتها بخير ويتبين لاحقًا مقتل ابنها نتيجة الاستهداف

غادة أبو عيدة في المستشفى الإندونيسي لحظة وصول ابنتها إلى المستشفى مصابة وتلقيها نبأ وفاة ابنها في استهداف مربع ال أبو عيدة السكني. (فيديو لقناة الجزيرة)

وأظهـــرت إحـــدى الصـور الملتقطـة يـوم الاسـتهداف (1 نوفمبر/تشـرين ثـانٍ 2023) أحـد المبانـي فـــي المنطقـــــة المستهـــدفة وقـد تعـــرض لأضـــرار طفـــيفة. وخـــلال معايـــنة الفـــريق الميدانـي للمرصـد الأورومتوسـطي المنطقـة ذاتهـا فـي شـهر مـارس/آذار 2024، تبيـن أن المبنـى تعـرض لدمـار كبيـر، مـا يؤشـر علـى مهاجمـة الجيـش الإسـرائيلي للمنطقـة مـرة أخـرى فـي وقـت لاحـق فـي وقـت الاجتيـاح البـري للمخيـم

على اليمين صورة لأحد المباني المجاورة لمنطقة الاستهداف بتاريخ 1 نوفمبر 2023 (المصدر: فيديو لقناة الجزيرة). على اليسار صورة لنفس المبنى بتاريخ مارس 2024 (المصدر: فيديو شهادة خاص بالمرصد الأورومتوسطي)

ما بعد الهجوم العسكري الإسرائيلي

قتل الجيش الإسرائيلي 120 فلسطيني خلال الهجوم العسكري الذي استهدف على نحو مباشر مربع «آل أبو عيدة» بتاريخ 1 نوفمبر/تشرين ثانٍ 2023. وتمكن المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان من التحقق من هويات 80 من الضحايا، ومن بين هؤلاء 30 طفل، و30 امرأة، من بينهم امرأة حامل و3 نساء من كبيرات السن، و20 رجلاً، بينهم 3 من كبار السن. فيما أن بعض الضحايا لم يتم تحديد هوياتهم بسبب تقطع أوصال جثثهم وتحولها إلى أشلاء. وقد تبين أن غالبية الضحايا ينتمون إلى عائلة واحدة (أبو عيدة)، وبعض أنسبائهم من عائلة «غبن»، وفرد من عائلة «أبوخريس». أما بقية الضحايا، فكانوا من عائلات أخرى من المقيمين في المنطقة والمارة وقت الاستهداف. ودُفن هؤلاء في مقبرة الفالوجا أو في مقابر استحدثها السكان في المنطقة. كما أسفر الهجوم الإسرائيلي عن إصابة أكثر من 130 فلسطينيًّا بجروح وإصابات متفاوتة. وتسبب هذا الهجوم في تدمير مساحة واسعة تقدر بحوالي 4500 متر مربع، شملت حوالي 20 مبنى سكنيًّا ومنزلاً، منها ما تم تدميره بشكل كامل، ومنها ما تعرض لأضرار جسيمة وأصبح غير صالح للسكن، بالإضافة إلى تدمير مبنى روضة الأطفال

ولاحقًا في ذات اليوم، ادعى الجيش الإسرائيلي، بحسب وكالة ال "سي إن إن الاخبارية"، أنه «في وقت مبكر من يوم 1نوفمبر 2023، واستنادًا إلى معلومات استخباراتية دقيقة، قامت طائرات الجيش الإسرائيلي بضرب مركز قيادة وتحكم حماس في جباليا. وأنهم قضوا على عناصر من حماس في الضربة». كما ادعى الجيش الإسرائيلي في ذات التصريح: *«بأنه حث سكان غزة في هذا الحي على الإخلاء كجزء من جهوده لتخفيف الأضرار التي تلحق بالمدنيين. وأن الجيش الإسرائيلي يستمر في دعوة جميع سكان شمال غزة ومدينة غزة للإخلاء جنوباً إلى منطقة أكثر أماناً».*

إلا إن جميع التحقيقات التي أجراها فريق الأورومتوسطي تؤكد على عدم ورود أي تحذيرات أو إنذارات مسبقة من الجيش الإسرائيلي قبل استهداف هذه المنطقة المزدحمة بالسكان والنازحين. حيث نفى جميع الناجين والشهود العيان خلال شهاداتهم وإفاداتهم التي حصل عليها فريق الأورومتوسطي تلقيهم لأي تحذيرات مسبقة بأي طريقة كانت قبل الاستهداف. كما أظهر الفحص الذي أجراه الفريق على هواتف بعض سكان المنطقة، بموافقتهم، عدم تلقيهم لأي مكالمات أو إشعارات أو رسائل نصية تطلب منهم الإخلاء قبيل الاستهداف، بالإضافة إلى عدم وجود أي منشورات

تحذرهم وتطلب منهم الاخلاء من المنطقة مسبقا، وهذا ما أكدته كذلك شهادات الناجون والشهود العيان

ولم يكن ادعاء الجيش الإسرائيلي بخصوص طلب إخلاء سكان المربع السكني هو الادعاء الوحيد الذي ثبت عدم صحته، فقد قام الجيش الاسرائيلي بنشر لقطات لاستهداف جوي من قبل طائراته الحربية ادعى فيها القضاء على أحد المنتمين لحركة حماس في استهداف منطقة الفالوجا يوم الأربعاء 1 نوفمبر 2023. ولكن صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية أشارت في تحقيق نشرته، بتاريخ 3 نوفمبر 2023، إلى أن اللقطات التي نشرها الجيش الاسرائيلي تعود بحقيقة الأمر إلى الهجوم الذي نفذه الجيش الإسرائيلي على مخيم جباليا يوم الثلاثاء 31 أكتوبر 2023، أي قبل استهداف مربع أبو عيدة بيوم واحد، والذي زعم الجيش الاسرائيلي حينها أنه استهدف من خلاله قيادي آخر في حركة حماس، وليس من أدعى استهدافه في يوم 1 نوفمبر 2023. ورفض الجيش الإسرائيلي التعليق على سبب تضارب روايته للصحيفة.

وهذا ما دفع فريق المرصد الأورومتوسطي إلى القيام بتحليل لقطات الفيديو التي قام بنشرها الجيش الاسرائيلي بتاريخ 1 نوفمبر 2023 ومقارنتها بصور للقمر الاصطناعي، فأظهرت فعلا تطابقا مع الموقع المستهدف في مخيم جباليا بتاريخ 31 أكتوبر 2023، وليس مربع «آل أبو عيدة». كما أنه ومن خلال مراجعة أسماء ضحايا الاستهداف لمربع ال أبو عيدة التي حصل عليها المرصد لا تظهر أي من الأسماء التي ادعى الجيش الاسرائيلي استهدافها. مما يعزز الشكوك في صحة الرواية الاسرائيلية بخصوص استهداف مربع ال أبو عيدة

بالإضافة إلى ذلك، نفى جميع الأشخاص الذين قابلهم فريق المرصد الأورومتوسطي رؤيتهم لأية عناصر مسلحة أو وقوع أي اشتباكات عسكرية في المنطقة قبيل الاستهداف، فيما أكد جميعهم أن المنطقة كانت تحوي عائلات ونازحين تربط معظمهم صلة قرابة، وينتمي عدد كبير منهم إلى عائلة واحدة.

كما لم يجد المرصد الأورومتوسطي أية أدلة على وجود أهداف عسكرية أو عناصر مسلحة في محيط المربع السكني المستهدف وقت الهجوم الإسرائيلي. حيث إنه من خلال المعاينة الميدانية لموقع الاستهداف، ومراجعة مقاطع مصورة وصور للمنطقة في وقت الاستهداف، لم يتبين وجود بنى تحتية أو مواقع عسكرية في المنطقة، وتبين أنها منطقة سكنية مدنية مكتظة بالسكان والنازحين الذين آوتهم منازل ومبانٍ سكنية بسيطة متقاربة.

أما فيما يخص السلاح الذي استخدمته إسرائيل في تنفيذ مجزرة مربع آل أبو عيدة، فقد توصلت بعض المؤسسات الدولية إلى توافق حول الأسلحة المستخدمة في الهجمات التي وقعت في جباليا في 31 أكتوبر و1 نوفمبر (مربع آل أبو عيدة)، حيث لاحظوا تشابهًا في الأحجام وأنماط الدمار والآثار التي تركتها. حيث استنتج العديد من خبراء ومفتشو الأسلحة حينها أن الأسلحة المستخدمة في مجزرة 31 أكتوبر هي قنابل من نوع JDAM (الذخائر المباشرة المشتركة للهجوم)، ويمكن أن تكون من نوع GBU 31 (Warhead Mark 84) أو من نوع GBU 56 (Warhead BLU 109) الخارقة للتحصينات)، وزنها حوالي 2000 رطل (حوالي 900 كجم)، وهي جزء من أسلحة الجيش الإسرائيلي المقدمة من الولايات المتحدة الأمريكية، إما بالتصدير أو بالتصنيع المحلي بترخيص منها.

ويُسبّب هذا النوع من القنابل، التي تُصنّع من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، انفجارا هائلا في المنطقة التي تستهدف بها، حيث إنها تتسبب في ظاهرة تشبه الزلزال عندما تنفجر، وتحدث دمارا واسعا في المباني والطرقات وخسائر مروعة في الأرواح، حيث من شأن انفجارها أن يطلق شظايا قاتلة في دائرة نصف قطرها 365 مترًا (حوالي 1,198 قدمًا)، أي ما يعادل 58 ملعبًا لكرة القدم في المساحة، ويكون لها آثار مضاعفة حين اطلاقها في المناطق ذات الكثافة السكانية العالية، كقطاع غزة عموما، ومخيم جباليا على وجه الخصوص.

ويحظر القانون الدولي الهجمات العشوائية، بما في ذلك تلك التي تستخدم فيها الأسلحة ذات الطابع العشوائي، وبخاصة الأسلحة التي لا يمكن توجيهها إلى هدف عسكري حصرا، أو تلك التي لا يمكن حصر آثارها على النحو الذي يتطلبه القانون الدولي الإنساني نظرا لطبيعتها، فتصيب الأهداف العسكرية والمدنيين أو الأعيان المدنية دون تمييز

ووفقا لجميع ما سبق، فقد خلصت التحقيقات التي أجراها فريق الأورومتوسطي إلى أن الهجوم العسكري ضد مربع «آل أبو عيدة» قد نُفذ باستخدام قدرة تدميرية هائلة عشوائية واستهدف عن علم مسبق وبشكل مباشر أشخاص مدنيين وأعيان مدنية دون أي تحذير مسبق وبانتهاك جسيم لقواعد القانون الدولي الإنساني.

يؤكد المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان على أن الالتزام بقواعد القانون الدولي، وخاصة القانون الدولي الإنساني، وضمان تطبيق جميع مبادئه المتعلقة بالإنسانية والتمييز والضرورة العسكرية والتناسب واتخاذ الاحتياطات الواجبة، هو التزام مطلق يقع على عاتق إسرائيل احترامه وضمان احترامه أثناء تخطيطها وتنفيذها لكل عملية من عملياتها العسكرية، دون استثناء

وبناءً عليه، حتى إذا صح ادعاء الجيش الإسرائيلي بوجود قيادي تابع حركة حماس في مربع «آل أبو عيدة» وقت الاستهداف، فإن ذلك لا يبرر أن يصبح المدنيون والأعيان المدنية محلاً للهجوم المباشر أو العشوائي، ولا أن تكون الأضرار الجانبية التي تصيب السكان المدنيين أثناء الهجوم عسكريًا مفرطة بالمقارنة بالميزة العسكرية المباشرة المترتبة عليه، وإلا شكلت هذه الهجمات التي تخالف هذه القواعد «جرائم حرب» بحد ذاتها بموجب نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

حيث إنه وبموجب قواعد القانون الدولي الإنساني، كان من الواجب على الجيش الإسرائيلي اتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة لتجنب الإضرار بالسكان المدنيين والأعيان المدنية، وتقليلها إلى أدنى حد ممكن على أقل تقدير، لتجنب هذه الحصيلة الكبيرة في أعداد الضحايا المدنيين. ما لم تسمح الظروف بغير ذلك (حذف من هنا). ويشمل ذلك، من جملة أمور أخرى، إعطاء السكان المدنيين تحذيرًا فعليًا ومجديا قبل بدء الهجوم، واعطائهم الوقت الكافي للإخلاء وتمكينهم من اتخاذ تدابير لحماية أنفسهم والانتقال إلى مناطق آمنة، ما لم تسمح الظروف بغير ذلك (إضافتها هنا). وبجميع الأحوال، يبقى المدنيون الذين يختارون عدم الإخلاء أو الذين لا يستطيعون الإخلاء من المنطقة متمتعين بالحماية المقررة لهم بموجب القانون الدولي الإنساني بوصفهم مدنيين، وأن مجرد بقاؤهم في تلك المنطقة لا يسقط عنهم هذه الحماية ولا يعفي الطرف المنفذ للهجوم من المسؤولية عن ضمان حمايتهم المقررة لهم

كما أن وجود عناصر مسلحة أو مراكز تابعة لتنظيمات مسلحة في المنطقة وقت استهدافها، حتى وإن صح هذا الادعاء، فإن ذلك لا يعطي الجيش الإسرائيلي حقا غير محدود في اختيار أسلوب القتال والسلاح للقضاء على هذه الأهداف العسكرية، حيث يبقى السكان المدنيون هناك متمتعين بالحماية من آثار العمليات العدائية، بما في ذلك حمايتهم من الهجمات العسكرية التي يكونون هم محلا لها، أو من الهجمات العشوائية، بل كان يتوجب على الجيش الإسرائيلي استخدام الأسلحة التي تصيب الهدف العسكري بدقة ودون التسبب بالخسائر المفرطة في صفوف المدنيين والأعيان المدنية، والتي وقعت بالفعل

لكن ما حدث في الواقع في مجزرة مربع آل أبو عيدة، هو أن الجيش الإسرائيلي نفذ هجومًا عسكريًّا واسعا مخالفا لجميع مبادئ القانون الدولي الإنساني، خاصة في ظل عدم توفر دليل على وجود هدف عسكري في المنطقة، واستخدم فيه ما يُعرف بالحزام الناري بعدة قنابل ذات قدرة تدميرية عالية ضد مناطق سكنية تحوي مئات

المدنيين، بمن في ذلك أطفال ونساء، دون إنذارهم بشكل مسبق أو تحذيرهم للإخلاء قبل تنفيذ الهجوم، ومع علمه المسبق من الوقائع والظروف ذات الصلة بأن هجومًا كهذا سيخلّف خسائر بشرية ومادية كبيرة

وبذلك، يصبح الهجوم العسكري الذي نفذه الجيش الإسرائيلي على مربع «آل أبو عيدة» إما متعمدًا مباشرا أو عشوائيًا مفرطًا، وفي كلتا الحالتين، يشكل هذا الهجوم جريمة حرب مكتملة الأركان وفقًا لنظام روما الأساسي. كما أن هذا الاستهداف يعد جريمة ضد الإنسانية مكتملة الأركان ارتكبها الجيش الإسرائيلي ضد مجموعة من المدنيين كونه نُفذ في إطار الهجوم العسكري الواسع النطاق والمنهجي الذي يشنه الجيش الإسرائيلي ضد السكان المدنيين في قطاع غزة منذ تسعة أشهر.

ويؤكد الأورومتوسطي على أن الهجمات العسكرية التي ينفذها الجيش الإسرائيلي ضد المدنيين الفلسطينيين وتجمعاتهم السكنية في قطاع غزة بنمط منهجي ومتكرر، والتي تسفر عن خسائر مروعة وغير مسبوقة في الأرواح والإصابات والأضرار المادية، إنما تشكل جزءا من أفعال جريمة الإبادة الجماعية الأوسع التي يرتكبها ضد الفلسطينيين بصفتهم هذه في قطاع غزة منذ 7 أكتوبر/تشرين أول الماضي، بهدف إهلاكهم بالقتل الجماعي المباشر، وبإلحاق أضرار جسدية وعقلية جسيمة بهم، وبإخضاعهم لأحوال معيشية تؤدي بهم إلى الهلاك الفعلي وذلك من خلال التدمير المنهجي للبنى التحتية المدنية الأساسية ومصادر الدخل والممتلكات الخاصة بهم وطردهم من منازلهم وتدميرها وتهجيرهم قسريا ومنع عودتهم بالتزامن مع حرمانهم من أماكن إيواء آمنة ومناسبة ومن المواد والخدمات الأساسية التي لا غنى لبقائهم.

هذه المجزرة هي واحدة من مئات المجازر الأخرى التي نفذها الجيش الإسرائيلي ضد مئات الآلاف من المباني والمربعات السكنية المكتظة بالسكان وراح ضحيتها عشرات الآلاف من المدنيين في مناطق مختلفة في قطاع غزة. في وقت سابق من الشهر الجاري، نشر الأورومتوسطي نتائج تحقيق أجراه في قتل الجيش الإسرائيلي 12 مدنيًّا في مدينة غزة، خلال نزوحهم بناءً على أوامره، بتاريخ 4 ديسمبر/كانون أول 2023.

بناءً على المعطيات السابقة، وفي ضوء تكرار حوادث استهداف الجيش الإسرائيلي لمربعات سكنية بأكملها في قطاع غزة، فإن المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان يطالب بإجراء التحقيقات الدولية الفورية والمستقلة والنزيهة اللازمة في ظروف استهداف مربع آل أبو عيدة السكني، وكافة الجرائم الأخرى التي ارتكبها إسرائيل ضد

المدنيين الفلسطينيين في القطاع، والضغط على إسرائيل من أجل تمكين دخول لجان التقصي والتحقيق الدولية والأممية إلى قطاع غزة، بما في ذلك «لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالأرض الفلسطينية المحتلّة، بما في ذلك القدس الشرقية وإسرائيل،» عملا بقواعد القانون الدولي وقرارات محكمة العدل الدولية

كما يدعو المرصد الأورومتوسطي المحكمة الجنائية الدولية إلى النظر والتحقيق في كافة الجرائم التي ترتكبها إسرائيل في قطاع غزة، وبما يشمل مجزرة مربع «آل أبو عيدة» وكذلك عشرات المجازر الأخرى التي ارتكبها الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة، وتوسيع دائرة التحقيق في المسؤولية الجنائية الفردية عن هذه الجرائم لتشمل جميع المسؤولين عنها، والإسراع في إصدار مذكرات إلقاء قبض بحقهم. كما يدعو الأورومتوسطي المحكمة إلى الاعتراف بحقيقة ما يجري في القطاع والتعامل الجدي والموضوعي مع الجرائم التي ترتكبها إسرائيل في قطاع غزة باعتبارها جريمة إبادة جماعية، دون مواربة، كونها تندرج ضمن الجرائم الدولية التي تدخل في اختصاص المحكمة الجنائية الدولية.

ويجدد الأورومتوسطي دعوته إلى المجتمع الدولي بالاضطلاع بالتزاماته القانونية الدولية فورا بوقف جريمة الإبادة الجماعية وكافة الجرائم مكتملة الأركان التي ترتكبها إسرائيل منذ السابع من تشرين أول/أكتوبر الماضي ضد سكان قطاع غزة، وتفعيل أدوات الضغط الحقيقية لإجبارها على التوقف عن ارتكاب هذه الجرائم فورا، والضغط عليها للامتثال لقواعد القانون الدولي وحماية المدنيين الفلسطينيين في قطاع غزة، والالتزام بقرارات محكمة العدل الدولية.

كما يطالب الأورومتوسطي جميع الدول بتحمل مسؤولياتها الدولية وفرض العقوبات الفعّالة على إسرائيل، ووقف كافة أشكال الدعم السياسي والمالي والعسكري المقدمة إليها، بما يشمل الوقف الفوري لعمليات نقل الأسلحة إلى إسرائيل، بما في ذلك تراخيص التصدير والمساعدات العسكرية. بالإضافة إلى مساءلة ومحاسبة الدول التي ثبت تزويدها لإسرائيل بالأسلحة رغم العلم أو العلم المفترض باستخدام أسلحتها في ارتكاب جرائم دولية ضد الفلسطينيين، وبما يشمل مساءلة ومحاسبة الأفراد صانعي هذه القرارات في هذه الدول، باعتبارهم متواطئين وشركاء في الجرائم المرتكبة في قطاع غزة، بما في ذلك جريمة الإبادة الجماعية

كما يدعو الأورومتوسطي إلى تفعيل كافة مسارات المساءلة والمحاسبة المتاحة على المستويات الدولية والإقليمية والمحلية، بما في ذلك العمل الجاد والمشترك لتفعيل مسار الولاية القضائية العالمية لمساءلة ومحاسبة مرتكبي الجرائم ضد المدنيين الفلسطينيين أمام المحاكم الوطنية للدول التي تأخذ بهذه الولاية

كما يدعو الأورومتوسطي إلى ضمان تعويض الضحايا الفلسطينيين وعائلاتهم وإنصافهم، وجبر الضرر الناجم عن الجرائم الخطيرة والانتهاكات الجسيمة التي ارتكبتها إسرائيل ضدهم، وذلك وفقا لقواعد القانون الدولي

Euro-Med Human
Rights Monitor
الأورومتوسطي لحقوق الإنسان

+41 78 679 24 15
+41 229295703
Regus - Geneva Balexert Tower - Avenue
Louis-Casaï 18 - 1209 - Genève-Switzerland
Geneva– Headquarters

www.euromedmonitor.org
Geneva@euromedmonitor.org